مبارك وساط

# فراشة مِن هيدروجين

شِعر



2025

رَقميّات
مَنارة

الكتاب: فَراشة مِن هيدروجين (شِعر)

المؤلّف: مبارك وساط

طبعة 2025 - رَقميّة

الرّقم الدَّولي EBIN - إبين : 73-3-1-251125

منشورات منارة

البريد الإلكترونيّ : manara.litterature@proton.me



***

الطّبعة السّابقة، الورقيّة، لهذه المجموعة، صَدَرَت عن:

* دار النّهضة العَربيّة (2008)

***

* هذه الطّبعة الرّقميّة تُقَدِّم المجموعة في صيغتها النّهائيّة

مبارك وساط

# فَراشة مِن هيدروجين

طبعة ثانية، رَقميّة

(2025)

منشورات منارة

## كوكبٌ مُعَربد

كوكبٌ مُعرْبِد

فوق رأسي

يَنزف مطراً

قاتماً، يملأُ جِراري

بِألَم الأعشاب بِقَلق

الطّير

تبْقى يداي سعيدتين

بَعد أن يهمسَ لهُما النَّبيذ

بِنَشيد طُفولته

## لفائـف سِحْرِيَّة (1)

نحن وحيدان في هذا المقهى
ولا نأمةَ تصلُ آذَانَنا، عَدا
هسيسِ عِظام فجر
يَشيخ سعيداً
نُنصت، نُدخّن لفائفَ
سِحريَّة، يَخِفّ وزنُنا
نرتفعُ، مُبدَّدَيْن في
الهواء، مَطراً
ونُدَفَ ثَلج...
الأرْضُ نفْسُها
دَاختْ، فَما عادتْ تجتذبنا
ويبدو أنّها كفّتْ

عن الدّوران!

غِربانٌ تحسبُ أنّها كواكب

بَدأتْ تدور حولها

## لَفائف سحرية (2)

نُغَنّي بألسنةِ الّذين ركضوا
بِمُجرَّدِ ما وُلِدوا
فِيما ثَلاث غيمات
تُحتضَر حَوْل رأسينا
الأُمّهاتُ في هذا المقهى
أقلُّ من أسمائهنّ
دَخّنّا ودَخّنَّا
فمضتْ عظامُنا
لِتُؤازرَ أخانا المطر
أخانا السّاقط لكنّنا
نُبجّله

مِن الدّخان صُغْنا أطفالاً

دَلفوا إلى بطن أم

وهناك تلألؤوا

## لَفائف سحريّة (3)

مِن حولنا قلوبٌ صغيرة تُشَقشِق
وصناديقُ يُقالُ فيها الحَديد فيه
بأسٌ شديد
لكنّنا ندخّن وجداولُ النّسيم
بِحُنُوّ تُلامس أكتافنا
نَعلمُ أنّ جسدينا قد يضيعان
في هذه العاصفة
من التّصْفيق
الآبار محظورةٌ في هذا المكان
إنّه المقهى الذي وَأَدوا
تحْت آلامِ القمر

يَوْمَها، تركْـنـا رأسينا في غابة

لِتستعملها العنادل

المضروبةُ الأعناق

## تَـرْسـو المُـرَبّـعات

رغْمَ أنّي مُخْترعُ
باروميترِ الآلام
فقد سئمتُ المُكوث في هذه الجزيرة
كلّما انزاحتْ نَحو السّاحل
أقول: إنّه النّسيم الهائم
كلّما بدأنا نتأمّل الشّفَق، كلٌّ
في قَعر كأسه
إلّا وترسو قُرب رؤوسنا المُرَبّعات
التي تأسر بين أضلاعها العَصافير
ويومَ أُعيدتْ إلينا أنْفاسُ الغابة
بدأتْ أرقامُنا
تـتـبَـعُـنا!
ثُمّ سَقط وجهي الحجريّ

على وجهي

وها إنّي أزْمعْتُ الرّحيل

بعيداً، بعيداً

حتّى مدينة المعارك

الّتي تنزلق على جُدرانها

الكَدمات

حتّى ضِفّة النّهر الذي يُدَندن

كُلّما ابتسمَ فيه غريق

# حَتّى الصّحْراء

أُفكّر: لِمَ كلُّ هذي الدّموع

التي تتشكَّل خِفْيةً

تَحْت أظافرِنا

ولِمَ تتوجّسُ الأشْجار

من شُعوب العصافير

أفكِّر: يجبُ أنْ نستمرّ في السّير

حتّى الصّحراء

الّتي تَنْبت فيها المسامير

أحياناً، يبدو لي

أنَّه لا مبرّر لوجودي

سوى أني زاويةٌ

في مُثلَّثِ رعشاتٍ

برْقٌ في غابة

شَرَرٌ

في عُيون الصّيف

# في ربيع العمر

رأفةً، لمْ نُوقِظ الدّموع

المتمدّدة جنب رأسينا

وكلَّما عمّ الأرق

أعاليَ الجبال

زَوَّدْنا الجداولَ المُنْهَكة

بِنغمات ومُسكّنات

كُنَّا بعدُ في ربيع العُمر

فما إنْ ضربنا خِياماً

لقبيلة الرُّضّع التائهين

حتَّى دفعتْ بِنا العصافير

إلى مَشارفِ السّـتّـين

واحدٌ منها امتزجَ بِهمسك

ثمّ طار بعيوننا

فلم نعدْ نُدْرِك منه

إلّا الرّفيف!

لكنّنا، بكلّ تأكيد

سنسترجع هاتيك العيون

حين تسقط مع الثّلوج

في صباح شتائيّ

خَيرٍ

مِن ألف شهر

# أَصنعُ سِهَاماً

مِن شَعْري طارت فراشات
يُمكنها أن تَلسع وتُدْمي
وإذا رغبتُ، فهي تَزْدادُ
ضراوةً
لمْ أَكُن قطّ مستكيناً
والآنَ أصْنعُ سهاماً
مِنْ قَطراتِ نَبيذ

# لَحظة فُكاهة

كنتُ على وَشك الغَرَق

في البحر

البسيط

إِذْ كان، يومَها،

مهتاجاً

وأنقذني بَحّارة عَرُوضِيّون

هكذا بقيتُ على الرّمال

مَلفوفاً في بُغام الظّهيرة

الّذي تَنبجس منه

نمورٌ

وَديعة

لقد حُكِم عليّ بِالتّسكّع

فَبَيتي الشِّعريّ

جرفتْه الأمواج

وعليّ بمساعدة نموري

أنْ أبنيَه ثانيةً

## لَيْتَ لي

«لَيْت لي قلباً بِقلبي...»،

حقّاً يا أبا نواس

لَيت لي قلباً يُمْكنه أنْ يُحلّق

أخاً للطّيور، وأنْ

يَتألّم أو يَتبدّد

وآخرَ يسهرُ عَليّ

يُفرّق عنّي جيوش الأرق

ولا يتْرُكُني أمنح ابتساماتي

المسكوكة من بُقَع الضّوء

ولا خُطُواتي

لهذي الهاوية التي تتبرّج

أمام قدميّ

لا يتركني أنْثُرُ لحظاتِ تمرّدي

على نوم الأعْشاب

# حَـيْـرة

لَمْ أَنصُبْ فخّاً لطائر
نِمْتُ قليلاً جنْبَ شَجرة
وانْغرسَ حُلمُ الطّائر
حتّى أسافلِ جذورِها
أحْلامي أنا
مُشَـتَّـتـة في الآبار
وَثَمّة عينٌ تَجوس
دائرةَ الصِّفر نفسِه
الّذي رَسَمَتْهُ أنْفاسي
أمضي في سبيلي الوَعْر
وإذا ما تعثّرْتُ وسَـقَـطْت
يَبْعـثُني الضّحكُ واقفاً حتّى الغيمة
الّتي كانتْ أمّي قد سلّمَتْها
إلى سماء الأيتام

أمْضي في طريقي الوَعْر

لا أقلقُ إنْ كانتْ قدماي المارقتان

تَنبُشان المثلَّثات تَنفُشان ريشَها

ولا آبَهُ حتّى بصورتي الّتي

بدأتْ تُـثَـقّـبُ المرآة

فما الّذي يُمْكن أنْ أفعله

بِكلّ تِلك الحبال التي ستتدلّى

من هاتيك الثـقوب

-أنا الّذي رأيْتُ يوماً

جَدْولاً

يَتسلّل

مِن فتق في ستارة

وقلتُ: جاء لِيتحصّن -

وماذا يُمْكن أن يرى طائر

في حُلم

ما الّذي تستطيعُه الشّجرة

بعد أنْ تمّ تأجيلُ المطر

وأين طريقي، الآن

وقد بدأ الضّوء يتخفّى

في الذَّهب؟

# ذِكْــرَى

كَان عليّ أن أكون حاضراً

أثناءَ الاستقبال

أنْ أحتملَ كلّ تلك القسوة

أَنا الذي لمْ أقُلْ يوماً لِجَدْول:

اُصمُتْ

أنا الذي كنْتُ أشْترِي النّوم

بِنقودٍ مسكوكة من أعصابِ الجَبين

ولا أرى فِي الحُلم سِوى

شَجرةٍ مِن ماء

فيها يَغرقُ العُصْفور

وَتَنْطفئُ جمرةُ الرّيح

قُمْ لِتكون حاضراً للاستقبال

قال أبي

ذلك أنّ أَحَد أسلافنا

قدْ أبْحَر

مِن ميناء الموتى

# بِـحَـنـيـن

أحياناً، أَستدرج كوابيس

إلى غرفة نومي

صمتي جَـبَـلٌ

مكسوّ بالجليد

فـما عليّ إلّا أنْ أُمسك

عَن الكلام

لِأتزلَّج وأنْـتَـشي

لكنْ أمتعُ من هذا

بعضُ الكوابيس

الّتي تندثرُ فيها سُلالات

وتتبخّر جُزُرٌ مِغناج

وتتذكّر الصّحراءُ البحر

بِحَنين

## البِـئـر

كـان بُخـارٌ ونصـالُ النّغم تتصـاعد من البـئر الّـتي يُنْكـران وُجودَها في غُرفة الفُنْدُقِ هاته وأنا أؤكِّـدُه...

عـبـثـاً يَسْعَـيـان- جـاري وِلْيـام الأرمنـــيّ والخادمـة- إلى إقـنـاعي !

الخادمـة بِكاميراهـا الّـتي لم تَعـدْ تلتقـطُ صُـوَراً إلّا لِطـائر يَقضي اللّيل في شَعْرِها تُقدِّمُ لي كأساً، أمّا وِليـام فكثـيراً مـا يتمشّى في الرّدْهة، ورغْمَ شَعْرِهِ الكثيف فهو يَمْشـي كأصْـلع، وهذا من غريب التّصَنّع. كمـا أنّـه يَمْضي أحيانـاً إلى الـدَّغل ويجمعُ أرمينيات من الأعشـاش لِيَعيش فيهـا حِين لا نكـون نراه...

في الكأس، جِراح الحليب تتخثّر، وتحت النّافذة،تُؤَجِّج الرّيح سعيرَ ناياتِها. والقوقعة التي تَـدور حـول أُذُني تـأتيني بِأَخبـار شاطئ بعيد...

عبثاً تُحاول الخادمة وَوِليام زَعْزَعَة يقيني!

يُحاولان تشكيكي، لكنّني أبْـقـَى

واثِقاً كخُطْوَة تحت المطر

فليـُقْـضَ عليّ بالبقاء في غُرْبَتي هاته

مَع رائحة النّمل التي تَطنّ حول المصباح

مع الأقفال التي تصدأ في المِرآة

مع صورة الحلزون

المرسومة على هذي المِخَدّة

وَلْأَبْقَ أسيرَ هاءِ الهواء

إنْ لَم تكن تُوجَدُ بئر

في هذه

الغُرْفة

# رِسَــالـة إلى نفسي

أنا على ضِفّة نهر.

السّماء مُلبَّدة

بِزعيق صفّارات الإنذار

في أحد الكواكب.

أسْمع أيضاً قرعاً في عِظامي

فكأنّها طبول دقيقة.

في وسط النّهر، تَظهر السّمَكة

آكِلةُ الغرق.

على الضّفة المُقابلة، امرأةٌ تتعرّى.

وها هي تَسبح على ظهرها، تتلذّذ

مِن رُكبتيها.

تُقْبِل نَحوي ثم تعكس وِجْهتها.

إنّها متردِّدة، إنّها متردِّدة.

مِياهُ النّهر غاضبةٌ من هذا.

غَضبُها يَصَّاعَدُ شَفَراتٍ

تُصيب الكثير من صِغار الطَّيْر.

هل أبْقى على هاته الضِّفّة

التّعيسة؟

يَمرق أمامَ عينيّ طائر

إنّه يَشْحُب ويَشْحب

ربّما هو خائفٌ من الشَّفرات

ربما هو يتذكّر الشّجرة

التي احتضنتْ

حُبّه الأوّل.

أَأَبْقى هُنا

مُنصِتاً للقَرْع المتصاعِدِ

مِنْ عِظامي؟

# زَمـن الـقَـتَـلَـة

(إلى طَرَفة)

كان يَحْلو له

أنْ يُغَنّيَ في حِذائه

لا يُحبّ أنْ يُؤلِمَ حجراً

لا يَحْتمل أنْ يَزدريَ زهرة

وشَعَرَ أنّهُ مُفْرَغ من الكينونة

أنّه أصبح يُشْبِهُ عُصْـفـوراً

قيّدوا قائمتيه

أنّ الهواء يَلُفّه

ويُضَيّق عليه

وأنّه لم يعد يُطيق

أنْ يعيش بينهم

تسكّع طويلاً

فِي أزقّةٍ مُعتمة
شرب حتّى شَعْشع ظِلُّه
وتركهُمْ يَفْـصدون
عِرْقَـه الأكحل!

# اكـتِـئـاب

وَطَنُ العين

مَحْجِر أو منطاد

بِالمنطاد يُمكنك الصّعود

في الفضاء

وصهيلُ الأرض

يَنداحُ من كتفيك غِناؤها من

عينيك

العيونُ قد تكون مستطيلة

وأحْياناً على شكل مُنمنمات

قد تَغْمِز العُشب تُقَبِّل النّدى

فَلَها شِفاه

وَرُبّما تَجوبُ حاناتِ المدينة

أثْناءَ نوم أصحابها

آه! في تلك الأيام
في تلك الأيّام الخوالي
كُنا شَعباً قويّ الشّكيمة
عيونُنا تقْذِفُ العَدُوّ
بِشُهُبٍ بِحجارة من سِجّيل
ثاقبةً كانتْ أبْصارُنا
فيها يُسْمَعُ هديرُ الموج
وتنْعكس ملاحمُ عظيمة
مِن أجل ذلك كان يكفينا
أنْ نَنقعها لليلة كاملة
في إكسيرٍ عتيق ومالِح
لكنّنا كنّا أيضاً نتعذَّب
حين نتذَكر أنّ عيونَنا
كانت، يوماً بعد يوم، تزداد
تَصَلُّباً
وها نحن، واحداً فواحداً

ننزوي، كئيبين، كلٌّ في قَعْر

موجة

لأنّ لنا عيونَ غرقى

لأنّ حياتَـنـا

خالية من الدّموع!

# عَواطف زرقاء

كلّ شيء أصبح مُصطنَعاً
الكلمات انطفأتْ جَذوتُها
ذاكراتُنا صدئتْ
لكنْ ثمّة عواطف زرقاء
تَجمع بيني وبينكِ
وهي تَقْوَى دائماَ
وتتأجّج
كلّما شَرعت الثّواني
في تقليد
الرّاقِصات

## ما إنْ تقف أمام كهف

أنْفاسُكَ ضالعة في المؤامرة الّتي حِيكتْ ضدّ أجِنةٍ غُرسوا في الثّلج. والبَجعُ الّذي ينبثق مِن كتفيك يُثيرُ قلاقل في جنبات المدينة. تُرافِقكَ صبيّة تزعمُ أنّها ابنتُك، لكنّها مُجَرّد فراشة متنكّرة.

مع ذلك، فأنت تُحَدّقُ طويلاً في أعناق المارّة في سِيقان الخُزامى. لِذا، فأعداؤك كُثر. وما إنْ تقف أمام كهف يَهُبُّ منهُ جنونُ نَملة حتّى يُجرّدوك من أحلامك، ثمّ يُعيدوك، على مراحل، إلى ما قبل الولادة. بعدها يقولون: يُقيمُ في كسوف دائم، ومع الفجرِ يَسْرقُ أصْوات المتثائبين.

## كُـنْـتُ مـن أبـطال هومـيروس

أريدُ أنْ يَبقى النّسيم على أناقته

أن تحضُر الفرس في الموعد

وأن تمضيَ بي

في الوِجهة التي تختار

أريدُ نهراً يُوَشّح صدري

فالبارحة، رأيتُ في الحُلم

أنّي نازلتُ آخيل

في الإلياذة

فِي الواقع، لا أُصِرّ على شيء

مِن هذا

فأنا الآن هادئ

وعيناي وَحْدهما العنيفتان

## بِـنغمات مِن مِـزْمـاري...

بِنَغماتٍ مِن مِزْماري الذهبيّ
الّذي ورثـتُه عن أسلافي (كانوا
يَغرسون أشْجاراً فتبدأ
في الغناء
وكانت الأنغام
حريرَهم الذي يَصْنعون منه القُمْصان...)
بِموسيقى مزماري الذهبيّ
سأستدرِجُ واحةً
إلى هذا البُسْتان الكئيب
بنبتاته الصّفراء التي
لم تعرفْ قَطّ الحُبّ
بناطوره الأعمى
الذي لا يُمَيّزُ بين الأرْضِ

وباقي الكواكب!

آه! هذه الوحشة تلزمُها

واحة

هَذا البستان

في حاجة لِنغمات!

## يـوتـوبـيـا

أخيراً، أيّها القلبُ بِوَحشتك
القليلة الغامضة
تنزلُ من نجمتك الأليفة
واضعاً يَدكَ في يدي
يا قلبي الذي غطّى حدائقَ
بالنّبضات
وها أنتَ، يا هذا الضّوء
تَهُبّ متحمّساً
فقد ائْتمنتكَ الطّيور
على وميض دمائها
والملّاحون الشّجعان
التحقوا بنا
بعد أن أجبروا قراصنةً عُتاة

على التخفـّي في أرحام

بَنادقهم

أنا، أيضاً، مُتهـيّـئ

فـقد كنتُ من مشاهير الكُماة

وذاك ما تَشْهد بِه طحالب الهواء

الّتي اخترقـتْها سهامي

مُجتمعِين، سنُفْلِح بِكلّ تأكيد

الضّوء سَيُنير طريقنا

والملّاحون سَيمخُرون بنا عُباب البحر

وقَوسي وكِنانتي

على كتفي!

سنُحرّرُ الأمواج مِن حياتها الرّتيبة

وَنجعلها تمشي على أقدام

سنمنحُ هذه الأشجار التّعيسة

ذِكرياتِ طفولة

وَمَرايا تبدو فيها

غِيداً مَرِحات

ونُقيمُ لهذي الشّموس التّائهة

أعْشاشاً بين السَّوسنات

وَبِقصائد مُضيئة

سَنفتدى سَبايا حُروب عديدة

والغيمةَ التي ما زالوا يأسرون

في بنطال قديم

لِمَاياكوفسكي

وَمَن تَشأْ من الصَّبايا

اللّواتي تَحوَّلْنَ إلى أسماك

نُعِدْها سيرَتها الأولى!

يقيناً أنّنا، مُجْتمِعين،

سَنَنجح!

# وَقـــائـــع

هذا الصّباح، لاحَـقَـتْـني

على امتداد شارع السّنجاب

- حيثُ، دَوماً

أقوم بنزهتي-

شجرةٌ ذاتُ أنفاس حَرَّى

ذاتُ قوائمَ وبريقِ عين

وحين ابتَسَمْـتُ

اِنقلبتْ شجرةً عادية

لَها جذورٌ وعصافير!

يَا أنا يا أنا

ها هي خلفَكَ الآن

فإذا غنّيتُما معاً

سيُغْمَى على الغيوم!

وأثناء الظّهيرة، كُنْتُ أمشي

على الشّاطئ

وكانتْ، أيضاً، تتبعني!

كانت تُثير زوبعةَ رَمْلٍ صغيرة!

فقلتُ: يا أنا يا أنا

إنْ دغدغتَ إبْطها

فستهذي بأسمائك

إلا أنّ شيئاً من ذلك لمْ

يتحقّقْ فابْتَسَمْتُ

لكنّي تذكرْتُ غابةً بأكملِها

كانتْ، في واحَدٍ من أحْلام طفولتي

قد اجتُثَّتْ!

وفي لحظةِ التّذَكّر الأليم تلك، حلَّ

الأملُ فجأة، إذ بدأتْ

غابتي الضّائعة

تتنامى، من جديد

أمامَ عينيّ

معافاةً، رهيفةً، منسابةً

على شكل شُعيرات سوداء

في عانةِ غادة

وقفتْ فجأة، وحيدةً، مَشِيقةً

قُبالتي، واقتَرَبَتْ، جريئة...

ثمّ كان السَّلْطَعون الذي

يَنحتُ في الصّخر

وكان الأشْيَب الذي

يبيعُكَ رَطل الكهرباء بِدرهمين

وكانت مياهُ البحر

والفلكيّات البَرمائيّات

اللّواتي خرجن بغتة

مِن تلك المياه

وَمضين للتّسكّع في الحقول

آه! الفلكيّات عاشقاتُ الأعشاش!

وكانت الشّمسُ تُلوّح جسدي

لكنْ لا شيءَ من هذا كلِّه

يُمكنُهُ أن يَعْدِل عندي

خطوةً

في شارع

السّنجاب!

## حِـكـايـة

رَجُل مَفتول العضلات
يَستطيعُ أنْ يُلاكِمَ الزَّبَد
مع هذا، جِدٌّ رقيق
رأى يَدَي الفجر تُقطعان
فأجهشَ بالبكاء
ومن دُموعه
تكوّنتِ اليدان مُجدّداً
أكثرَ من عشرين مرّة، نزل الدَّرَج
نحو غُرْفة الأحد
في كل مرَّة، يَطرق الباب مُطَوّلاً
ولا يتلقّى جواباً
بَدأ شكُّه يَهْصره
وأخيراً، أدرك أنّ الأحد قد اختفى
أنّ الأيام المُتبقِّية

في حِداد

وأنّه يطرقُ بابَ غُرفةٍ فارغة

إلّا مِن رائحة الدّم

وَبَقايا كوابيس

# عَادة

بَعد سَكرةِ أَوَّل الليل، والرِّحلة المديـدة في دَيـاميس اللّيـل، أَصِل مع الصُّبح إلى سَريري. تَدلِف إلى فضـاء غُرفـتي نجمـةٌ تخلَّفتْ عن سِربها، وأرى مِن نافِـذتي جَـراداً كثـيراً يُولَـد مِن رَحِم بِركـة، وشمسـاً شـاحِبة تَصُـكُّ بِأحلامهـا رؤوسَ عـابري الجِسر القريب.

لحظتَها، تَنقلب عَينِـي يَمامة

فأبعث بها لِتستحثّ اللّيل

على الإسراع بِالعودة.

# عَياء

لا تَطلُبي منّي أنْ أشرب
كأساً أُخرى
مِن هذا الشّراب الزّعاف
دعيني أُكْمل تماريني
وأتسلَّق حِبال قلقي
فالقلِقون، كثيراً ما يُفَكِّرون
في التماعات الأزهار السّوداء
كثيراً ما يَستشعرون في رئاتهم
آلامَ المسلولين
والتّعاسةُ هي ضَرْبٌ
من الموسيقى
والطّيور المعدنيّة
الّتي يَجري في عُروقها الزِّئبق

مع الأنغام

يُمكنها أن تُحلِّق حتّى

داخل دَمِ

الأغصان

أُتْركيني قَلِقاً

فأنا الآن في سكون هذه الكأس

التي تُلامِسها أصابعك

بِرعشة والتذاذ

أنتِ لستِ الآن في الغرفة- لأنّكِ تبحثين في الحديقة، عنِّي أو عن السّحليّة الّتي غارتْ في رائحة العسل- فِيما، من النّافذة، تَدلف الآهة، قادمةً مِن فَم بَعيد، فتُحَدِّب ظُهورَ المناضد وتُحيل أُغنيتي إلى غبار.

ها أنا الآن على الشّاطئ: أمامي السَّحَرة، صَهْد عُيونِهم حَوّلَ بيوتاً عديدة إلى دُخان. العالَم رَهيب، يُكرّرون، فَتنشبُ حُروب ويَتساقط نُخاع شَوكيّ كثير في صُحون الباذنجان المَقليّ وتشتدّ آلامُ كلِّ هائم...

سألتِني مرّة هل تُزعجني قرقعةُ عظامك أثناء النّوم. حَدث ذلك ليلةَ شابَ القمر. وكان الألمُ يتساقط مُوهِماً أنّه مَطر. ومضينا معاً إلى الحديقة، فَوقفنا إلى جانب البِئر الّتي تَحلم بِبَلد بعيد.

لكنّي في هذه اللحظة أُمرّر يَدي على سَنام مِنضدة، وأُدرك أنّي لن أذهبَ غَداً لِرُؤيةِ عِظامِ جدّي، وأنّكِ سَتَصِفِيني

بالكسول العبثيّ، بالتّائه الأبديّ.

أحيانـــاً، تكـون ماضـياً فــي طريقـك، فـإذا بنحلـة تعـترضُ سَبيلَك، تتمدّد أمامك في عرض الشارع، فتبقـى واقفـاً فـوق ضحكتك، ويُحيّيك صديق يُونانيّ يَبذر قَمح الإليـاذة في أثلامِ كفِّه اليسرى، فتقف مشدوهاً، إنْ لمْ تَلُذْ بالفِرار.

# قَيظ

لم أشهدْ قَطُّ مثل هذا الصّيف اللاهب

أنفاسي، خِلاله، رَحَلت مِن دوني

هكذا، بقيتُ أختنق

جنبَ هذا البُستان المُقتَطَع

مِن الجَحيم

بتلاثُ أزهاره جمرات

ونَاطُوره

مِن شَرار

# التقيتُ بالحصان

أمضي شاحِباً، لا أتوقّف إلّا جَنب الفتاة الّتي تَمُدّ يَدَها فوق بحــيرةٍ تقــولُ إنّ ماءهــا سينضُــب إن اســتمرّتِ السّــمكة الحمراء في عَضّ الطّحالبِ ذات الأحذية الحديد.

تقول: إنكَ شاحِبٌ لأنّي امتصصتُ لسانك وأنتَ نائم.

وأنا لم أركب اليوم حِصاني لأنّـه كـان قـد نَسي حَـذْوةً يـومَ بَلغ أَشُدّه قُرْب جَدولٍ، وأصبح يَهاب الضِّفاف!

التقيتُ بالحصان في آخر تـانغو ببـاريس، وبالفتـاة حِين كنّـا نَلبسُ جَواربنا أمام إحدى الكاتدرائيّات، وسرعان ما وَجَـدْنا نفسينا نَصْـفِـرُ في طنجـة. رَوَت لي كيـف كـانت ترسـم دوائـرَ خضراء لِـيُرَبّي فيها الشِّتاء أغنامـه. وقالت إنَّها بِدَورها رَبّت فراشةً من هيدروجين في شَعْرها.

أخبرتُها بِـأنّي، في الطّفولة، كُنت قـد رَكَلتُ تمثـالاً، فـاخترقَتْ

شُعلةُ قنديلٍ حشداً من الكلاب نحوي. وكنتُ، كلما تشـكّلتْ قارورةٌ من ظِلّ يمامة، أُسارع إلى مَلْئِها بماءٍ بارد.

قالت: أنتَ نَهري الشّاحب، أنتَ نَهري.

## وَالتُّفّاحة في يدي...

كيف يُمكنني أنْ أُشعل السّيجارة،

وكلّ القدّاحات تَخَفّتْ في رُدنيك، مُـذْ رَأيتِ في الحلم أنّـكِ تُحْرقين خدِّي.

بـالأمس، كنّـا في الطّريـق إلى عِيَـادة الطّـبيب، وَمَـرّ أمامنـا صـديقي المجنـون، وكـان يُكـرّر: النّحلـة تَحت السّـاطور، النّحلة تحت السّاطور، وشعرتُ أنّي قد أبكي أو أضحك، لكنّـه اختفــى سريعاً، وكـان دمٌ ينسـابُ من الحُقَن الّتــي تَخُبّ جَنْب أقـدامِنا، والطّقسُ بِـداخل آذانِ الكِلاب يَتحـوَّل مِن فاتر إلى شديـدِ البرودة، وفي الأعلى، عينُ الرعد تتّسع.

لماذا تريدين إحراق خدِّي؟

مَسحتُ أعصـابي بِإسـفنجة كمـا يفعلـون أحيانـاً بِأعصـاب السّيارات، ثمّ وَجدنا نفسينا على الشّـاطئ، وأردْنـا أن نتأمّـل البحـر. لكنْ لَمْ يَكن قـد بقي منـه إلّا سـبعُ مَوجـاتٍ عِجـاف،

يَحملن في مقاعدهنّ الخلفيّة سبعَ نساء ضاحكات. إلى أين يتّجهن بهنّ؟ في كفّ كل امرأة شمعدان. وفي الجُحور القريبة، سَقط مطر على الفئران. وكان هنالك من يَطوي البُسط ويَفْرشُ الصّرَخات.

والتّفاحة في يدي تكاد تختنق. ويَدُكِ تعبثُ بشعري.

الطّبيب قال لا تركبا، بعدُ، سيّارَةً جَريحة.

## لو شَدَدنا الرّيح

قالت : لَوْ شَدَدنا الرّيح
بِحِبال وأوتاد
لصارت لنا خِباء
نُمارس فيه الحُبّ
بعيداً عَن عيون الفضوليّين

قالت : لو أنّنا ببنادقَ مِن ماء
اقْتنصنا بِضع غيوم
ومرحنا معها لِساعات
ثمّ أعدناها إلى سمائها

قالت : لو قُلِبت الأهرام
على رؤوسها

لأَصبحتْ سُفُناً مِن حَجَر

تَمخر بنا

عَباب الرّمل

قالت : اترُكْ لي عَواطِفك

تَحت لِحاء هذه الشّجرة

وسأعود لآخذها في اللّيل

في اللّيل!

# انتظار

يُطلقون العِنان لأنفاسهم، وينتظرون الأوتوبيس، ومِنْ حولهم الهواءُ بارد ومُغَضَّن، ويُثير الرّيبة. تَدِبّ الرّعشة في الأجساد، بِسبب رائحةِ قوسِ قُزَح، وتُقَضقض أسنانُ الهيكل العظميّ المَركون مع الدّرّاجات إلى جِدار الفندق القَريب من النّهر.

الرَّجل النّحيف يبتسم لِفتاة قُبالته، تَقْرعُ الهواء البارد بِمِطرقة العُنُق.

وارتفعَ صوتٌ، فارتطمتْ رُكبتان بِصَداه. أكانت تِلك الهمسةَ الّتي قَصمت ظهرَ الجَمل؟ ثُم وَجّهَ المطر مسدّساتِه إلى أصداغ السّيّارات. في الوقت نفسه ضَغَط الموسيقيّ على زِناد الأرغن. والحافلة لا تأتي، لكنّ تابوتاً مَرَق على عجلاته المُضِيئة..

واكتشفَ الرّجل النّحيف أنّ طائر الرّخ ليس سوى بنايـة من ريش. آنَ لنا، إذن، أن نتعقّل. أن نحنوَ على الفراشة الصّمّاء الّتي تقترب منّا. على الطِّفل الذي عَلِقَـتْ قدمُـه بين أسـنان الصّابونة.

طبعاً، أنا الرَّجـل النَّحيـف. أمـا الطِّـفـل فهـو العبقـريّ الّـذي اكتشف المُعادلـة. كنتِ قد أيقظتِـني من نـومي لتسـألي: أيٌّ مُعادلـة؟ ألَا تعملين؟ تلـك المدوّنـةُ عــلى عانـة قـارورة العِطـر. الّـتي سـتُمكّن يومـاً مِن إنشـاء طوفـان صـغير. مِن الإنصات إلى بَوْح تُنّورة. ومن صُنع قُفّازين لِلهيكـل العظميّ الّذي يَعطس مركوناً إلى جِدار الفندق.

السّواطير السّيكوباتية تُحلِّق جَنب نوافـذ الفنـدق، ولا يـأتي الأوتـوبيس. نُصـابُ بِـرذاذ القهـوة، ولا أَمَـل. تتكـاثر الشّـفاه حول الأشجار، وأُعديكِ بألمي، ولا أمَل.

ويُقْبـل نحونـا التّـابوت على عجلاتـه. يَتوقّـف أمامنـا، نحن المنتظرين. التّابوت فارغ، يستلقي فيه واحـدٌ منـا، فيُـقـلــع به نحو مكان مجهول.

وتتكـاثر الشّـفاه حـول الأشـجار. وتمـرُّ الـدّرّاجات الحزينـة. ونُعلن، نحن منتظري الأوتـوبيس، إجلالَنـا للمجهـول الـذي سافَر في التّابوت.

# إنْ كُـنْـتُ مـنْـذُ الصّـبـاح...

لسْتُ من يُجامل. أَترك قلقاً يَنْسابُ في بُلعومٍ أو في أنـابيب القصـب، حسَـب الطَّقس وكيـفَ هـو مـزاجُ زهـرة الآس على كتـف النّديمـة لينـا. وإنْ كنتُ مُنـذ الصّـباح في هـذه الحانـة، جَنب هـذه النّافـذة، بعظـامي الـتي تتحمّسُ أيّـامَ المآسي، فذلك للتّعبير عن تضامني.

مع مَن؟ يُسائلني بعينه المخمورة البدينُ الجالسُ قبالتي، وكنتُ حسبته يعلم...

مـع من! مـع أولئـك الأقـزام الـذين جعلتْ منهم الغابـة القريبة أشْجارَها القَصيرة!

الأَوْلى الآن الإنْصاتُ لِصَـفير أظـافري المـأخوذة بِحُلمِهـا المُتَكرّر، حيْثُ أظْهرُ، بدايـةً، في شـاطئ. بعـدها، تقـتربُ منّي امـرأة في لبـاس ممرّضـة- يتّضـحُ أنّهـا ليسـتْ سـوى لينـا- حاملةً في يدها محقنةً تقـولُ إنّهـا مملـوءة بِفودكـا روسـيّة

خالصة! ثمّ تُوجّهُ إبرتها نحو ذراعي!

فجأةً، أتنبّه لِما حَولي.

وأُشيحُ بوجهي نحو النّافذة، فما الذي أراه في الأعالي؟

طيـورٌ غريبـة تحلّـق فـوق الغابـة القريبـة، الـتي جَعلت مِن أولئك الأقزام المساكين أشجارَها القصيرة!

صَدَرَ لِمبارك وساط :

* في الشِّعر :

على دَرَج المياه العَميقة (دار توبقال، 1990- منشورات عُكاظ، 2001 - رمنشورات منارة (رَقميّ، 2025)

مَحفوفاً بأرخبيلات، يليه : راية الهواء (منشورات عُكاظ، 2001 - منشورات منارة (رَقميّ، 2025)

فراشة مِن هيدروجين (دار النّهضة العَرَبِيّة، 2008 - منشورات منارة، رَقميّ، 2025)

رَجل يبتسم لِلعصافير (منشورات الجَمَل، 2011)

عُيون طالما سافَرَتْ (منشورات بيت الشِّعر في المَغرب، 2017)

جماجِم غاضبة بِسَبب الطّقس البارد (دار جِدار، 2025)

مختارات شِعريّة بالعربيّة والفرنسيّة، تحت عنوان:

Un éclair dans une forêt (Al-Manar, Paris, 2010)

* رواية :

وَديعة خُفاف (مَنشورات المُتوسِّط، 2023)

* ترجمات:

ممّا ترجمه مبارك وساط :

* شَذَراتٌ مِن سِفر تكوين مَنسيّ -

عبد اللطيف اللعبي - منشورات الموجة - 2004

* نادجا- أندري بريتون، منشورات الجَمَل، 2012

* التّحوّل- كافكا، منشورات الجَمَل، 2014

* الأبديّة تبحث عن ساعة يد، مختارات مِن شِعر أندري بريتون (منشورات الجَمل، 2018)

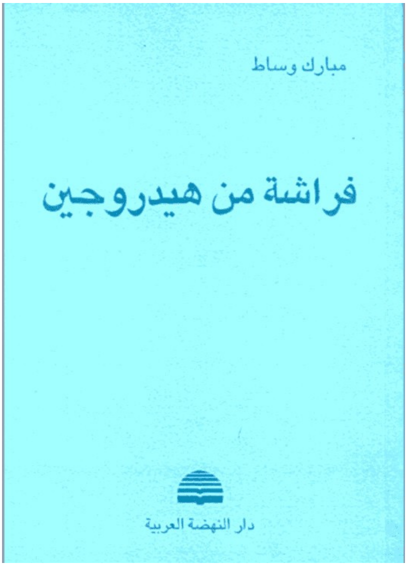
* ستُولَدُ شمسٌ مِن أهدابك- جمال الدين بن شيخ (2020)

* دَمي الذي يَرْشو اليأس- محمّد خير الدّين (2022)

# فهرس

واجهة غلاف الطبعة الأولى الصّادرة عن

دار النّهضةالعربيّة ببيروت (وَرَقِيّة، 2008)




***********

مُدَوَّنة مبارك وساط :

مِن هنا

# فَرَاشَة من هيدروجين

شِعر

## مبارك وساط



منشورات منارة
كتب رقمية